التطرف قراءة نفسية

أ.د. حيدر كريم سكر — الجامعة المستنصرية ، كلية التربية

أ.د.فاطمة بنت ابراهيم رويس — مساعد مدير عام مركز اليونسكو الاقليمي للجودة والتميز في التعليم

المستخلص

تمثل مشكلة التطرف من القضايا الرئيسة التي اهتم بها الاشخاص من المجتمعات الحديثة ، فهي قضية يومية حياتية تمتد جذورها في البناء الهيكلي للرؤى والمثل والايدولوجيات التي يقبلها المجتمع ، فالفكر المتطرف شأنه شأن اي بناء معرفي هو ظاهرة اجتماعية تتأثر وتؤثر في غيرها من الظواهر، ترتبط بشكل كبير بالظروف التاريخية والسياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من ظروف يتعرض لها المجتمع ان التحديات التي تواجه الامن الفكري كثيرة ومتنوعة منها الداخلية والخارجية ومنها المشترك بين العوامل الداخلية والخارجية وما الغزو الفكري والحروب العقائدية والعسكرية النفسية ، والإعلامية وطفرة المعلومات ونشوء الجماعات المتطرفة والظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغيرها الا تحديات حقيقية للأمن الفكري في المجتمعات الاسلامية ,لذا لا يعد الانحراف الفكري جريمة فكرية وقانونية وشرعية فحسب ، وإنما يسيئ الى عقيدة الامة الاسلامية وأيضا هو سبيل لنشر البدع والفتن بين المسلمين وفيه تشويه لصورة الاسلام الصحيحة المتمثلة بالوسطية والاعتدال البعيد عن التطرف والغلو.

وبالنظر الى التطرف بين الشباب نجد انه يرجع لأسباب عديدة ومتنوعة منها ماهو نفسي ومنها ماهو اجتماعي الى جاني ماهو سياسي واقتصادي ,وقد يكون العامل المسبب للتطرف ذاتيا يعود لخاصية الشاب نفسه وما تتميز به بنيته النفسية من خصائص وماتاثرت به من تنشئة اجتماعيه وعلاقات اسريه وجماعة رفاق فضلا عن الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه بما يحمله من تناقض قيمي او تناقض صارخ بين واقع الشباب وتطلعاتهم وطموحاتهم وعدم وضوح الرؤية المستقبلية امامهم ، والتطرف ظاهرة عالمية تشمل العالم بأجمعه كما أن هذه الظاهرة قديمة قدم الإنسانية ذاتها كما أن هذه الظاهرة لها أبعادها الاجتماعية والسياسية والدينية والنفسية، فهي إذن ظاهرة مركبة، ومن ثم لا ينبغي أن يكون تشخيصها وعلاجها منحصرا في إطار منظور واحد فقط مهما بدت له من أهمية .

اهداف البحث : يستهدف البحث الحالي التعرف على

1 ـ مفهوم التطرف
2 ـ اسباب التطرف
3 ـ اثار التطرف
4 ـ اشكال التطرف
5 ـ مظاهر التطرف
6 ـ المكونات النفسية للتطرف
7 ـ التفسيرات النظرية للتطرف
8 ـ الشباب والتطرف
9 ـ قراءة نفسية للتطرف

واظهرت القراءة النفسية للتطرف يتسم الشباب بشدة الحساسية لما يحدث داخله من تغيرات عضوية ونفسية وفكرية، وما يحدث في واقعه من تغيرات اجتماعية وسياسية، وما يحدث حوله من تحولات سياسية كاسحة وتغيرات اجتماعية وحضارية وأيديولوجية متسارعة، ومن هنا تبدأ حيرة الشباب وأزماته في البحث عن هوية وعن معنى لوجوده في قبضه الاغتراب أو بمعنى متطرفا في استجابته ومواقفه بعيداً، كما يسهم المناخ الجماعي السائد فيها بدور مهم في تشكيل الهوية، فضلا عن أن الشباب في مرحلة الدراسة الجامعية، إما يكون قد تعرف على نفسه وحقق هويته وارتبط بمجتمع الكبار، وأصبح مستعداً لاتخاذ دور نشيط فيها، وإما أن يبقى لديه مشاعر الفشل ويظل في مواجهة خطر أزمة هذه الفترة ويجد نفسه حائرا لا يعرف ماذا يريد بالضبط أو ما هي صورته في نظر الآخرين وبالتالي يكون مشتت الهوية.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1,814

Extremism: A Psychological Reading

Prof.Dr. Haider Kareem Sukar
Al-Mustansiriya University, College of Education

Prof. Dr. Fatima bint Ibrahim Ruwais
Assistant Director-General of the UNESCO Regional Center for Quality and Excellence in Education

Abstract

The issue of extremism represents one of the main concerns in modern societies. It is a daily life issue deeply rooted in the structural framework of visions, ideals, and ideologies accepted by society. Extremist thought, like any cognitive construct, is a social phenomenon that both influences and is influenced by other phenomena. It is closely linked to historical, political, religious, social, economic, and other conditions that societies face. The challenges to intellectual security are numerous and varied, including internal and external factors, as well as shared influences between them. Intellectual invasion, ideological and psychological warfare, media influence, the information explosion, the rise of extremist groups, and economic, political, and social conditions are all real challenges to intellectual security in Islamic societies. Therefore, intellectual deviation is not only a legal and religious crime but also harms the creed of the Islamic nation. It serves as a means to spread heresies and discord among Muslims, distorting the true image of Islam, which is characterized by moderation and balance, far from extremism and excess. When examining extremism among youth, it is evident that it stems from numerous and diverse causes, including psychological, social, political, and economic factors. The cause of extremism may also be personal, related to the characteristics of the youth themselves, their psychological makeup, their social upbringing, family relationships, peer groups, and the social environment they live in, which may be marked by value contradictions or stark disparities between their reality and their aspirations. The lack of a clear future vision further exacerbates the issue. Extremism is a global phenomenon that encompasses the entire world and is as old as humanity itself. It has social, political, religious, and psychological dimensions, making it a complex phenomenon. Therefore, its diagnosis and treatment should not be confined to a single perspective, no matter how important it may seem.

Research Aims : The current research aims to identify:

1. The concept of extremism
2. The causes of extremism
3. The effects of extremism
4. The forms of extremism
5. The manifestations of extremism
6. The psychological components of extremism
7. Theoretical explanations of extremism
8. Youth and extremism
9. A psychological reading of extremism

The psychological reading of extremism reveals that youth are highly sensitive to the organic, psychological, and intellectual changes occurring within them, as well as the social and political changes in their reality. They are also affected by sweeping political transformations, rapid social and civilizational changes, and ideological shifts. This leads to confusion and crises among youth as they search for identity and meaning in their existence, often feeling alienated or responding in extreme ways. The prevailing collective climate plays a significant role in shaping identity. Additionally, youth in the university stage may either have discovered themselves, achieved their identity, and integrated into adult society, or they may remain plagued by feelings of failure, facing the crisis of this period and feeling lost, unsure of what they truly want or how they are perceived by others, resulting in an identity crisis.

 DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1,814

اهمية البحث والحاجة اليه :

تمثل مشكلة التطرف من القضايا الرئيسة التي اهتم بها الاشخاص من المجتمعات الحديثة ، فهي قضية يومية حياتية تمتد جذورها في البناء الهيكلي للرؤى والمثل والايدولوجيات التي يقبلها المجتمع فالفكر المتطرف شأنه شأن اي بناء معرفي هو ظاهرة اجتماعية تتأثر وتؤثر في غيرها من الظواهر، ترتبط بشكل كبير بالظروف التاريخية والسياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من ظروف يتعرض لها المجتمع (احمد 2014، 88) .

في ظل ما يشهده العالم من تطورات وتغييرات سريعة ومتلاحقة في شتى مناحي الحياة والتي القت بظلالها على الحياة الاجتماعية وتأثرت بها القيم والمعايير والتي جرفت بدورها الانسان المعاصر الى حالة من التوتر والاضطراب مما فرض عليه تغييرات عديدة تجاوزت امكاناته (محمد 2024، 56) .

ان التحديات التي تواجه الامن الفكري كثيرة ومتنوعة منها الداخلية والخارجية ومنها المشترك بين العوامل الداخلية والخارجية وما الغزو الفكري والحروب العقائدية والعسكرية النفسية ، والإعلامية وطفرة المعلومات ونشوء الجماعات المتطرفة والظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغيرها الا تحديات حقيقية للأمن الفكري في المجتمعات الاسلامية ,لذا لا يعد الانحراف الفكري جريمة فكرية وقانونية وشرعية فحسب ، وإنما يسيئ الى عقيدة الامة الاسلامية وأيضا هو سبيل لنشر البدع والفتن بين المسلمين وفيه تشويه لصورة الاسلام الصحيحة المتمثلة بالوسطية والاعتدال البعيد عن التطرف والغلو (احمد 2014، 78) .

ولعل مايزيد خطورة هذه الظاهرة ان نسبة ممن يتورطون فيها من الشباب الذين يعدون ثروة المجتمع وامله ، والشباب من اكثر الفئات عرضه لهذا المرض الاجتماعي الخطير لكونهم ينتمون الى مرحلة عمرية تتميز بالحيوية والنشاط والرغبة القوية نحو التجديد والتغيير ما تجعلهم اكثر الفئات الناقدة والانفعالية لكثرة المتناقضات الحياتية التي يواجهونها سيما ان المجتمع المعاصر تحتاجه تيارات مختلفة ومتباينة ومتعارضة ، ويزخر بتحولات وتحديات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية كبيرة جعلت الفرد يعاني ازمات متلاحقة ارزها شعوره بمظاهر الاغتراب واللامبالاة والإهمال والحرمان وتدني الوازع الديني والتهميش الثقافي والاجتماعي والسياسي الذي يؤدي بدوره الى التطرف والإلحاد (علي 2024، 99) .

وبالنظر الى التطرف بين الشباب نجد انه يرجع لأسباب عديدة ومتنوعة منها ماهو نفسي ومنها ماهو اجتماعي الى جاني ماهو سياسي واقتصادي ,وقد يكون العامل المسبب للتطرف ذاتيا يعود لخاصية الشاب نفسه وما تتميز به بنيته النفسية من خصائص وماتاثرت به من تنشئة اجتماعيه وعلاقات اسريه وجماعة رفاق فضلا عن الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه بما يحمله من تناقض قيمي او تناقض صارخ بين واقع الشباب وتطلعاتهم وطموحاتهم وعدم وضوح الرؤية المستقبلية امامهم ، والتطرف ظاهرة عالمية تشمل العالم بأجمعه كما أن هذه الظاهرة قديمة قدم الإنسانية ذاتها كما أن هذه الظاهرة لها أبعادها الاجتماعية والسياسية والدينية والنفسية، فهي إذن ظاهرة مركبة، ومن ثم لا ينبغي أن يكون تشخيصها وعلاجها منحصرا في إطار منظور واحد فقط مهما بدت له من أهمية ، وعند دراسة هذه الظاهرة لابد من مراعاة ما يلي :

1 ـ لا يمكن عزلهما عما يجري في السياق الاجتماعي ككل فلا يمكن مثلا أن نعزل ظاهرة التطرف عن مناخ السخط الاجتماعي والإحساس بالإحباط وغياب العدالة والمعايير الموضوعية للثواب والعقاب والفشل والنجاح مثل هذا السياق هو البيئة المبكرة لظهور ظاهرة التطرف الديني وغير الديني وانتشار موجات التمرد والرفض بين الشباب

2 ـ لابد من ربط هذه الظاهرة بالبناء السياسي القائم ودرجة احترامه لحقوق وحريات الأفراد ودرجة استعداده لقبول الرأي الآخر بصدر رحب، حيث أن الفكر المتطرف غالباً ما ينشأ في بيئة منعزلة لا تسمح بالحوار والتجديد (مكي 2008 ، 54).

3 ـ لا ينبغي تفسير ظاهرة التطرف على أنها قضية انحراف شباب عن قيم مجتمعه لفراغه الفكري، فهذا يعني مغالطة في التشخيص والتحليل لأن القضية هي قضية مجتمع يتغير، وهناك مفاهيم وافدة، ومفاهيم من التراث، ومفاهيم مستنبطة في وعي الإنسان المعاصر، ولا يجد لها معان كثيرة، ويجد تناقضاً بين القيم الدينية وبين ما هو حادث في معظم القوانين والتشريعات التي تحكم الحياة الاجتماعية، وقد حاول العديد من الباحثين فهم هذه الظاهرة في ضوء الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية والدينية القائمة في المجتمعات (مكي 2008 ، 55)

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1,814

اهداف البحث : يستهدف البحث الحالي التعرف على

1 ـ مفهوم التطرف

2 ـ اسباب التطرف

3 ـ اثار التطرف

4 ـ اشكال التطرف

5 ـ مظاهر التطرف

6 ـ المكونات النفسية للتطرف

7 ـ التفسيرات النظرية للتطرف

8 ـ الشباب والتطرف

9 ـ قراءة نفسية للتطرف

مفهوم التطرف

يعد مفهوم التطرف من المفاهيم التي يصعب تحديدها او اطلاق تعميمات بشأنها نظراً الى ما يشير اليه المعنى اللغوي للتطرف من تجاوز لحد الاعتدال ، ويمكن القول ان الاعتدال وحدوده ينظر اليه على انه نسبي لانه يختلف من مجتمع الى اخر وفقا لنسق القيم السائد في كل مجتمع ، في حين هناك مجمتمع اخر يعده سلوكاً متطرفاً من الممكن ان يكون مالوفا في مجتمع اخر، لان الاثنان وهما الاعتدال والتطرف يتاثران بالتغيرات البيئية والحضارية والثقافية والدينية والسياسية التي يمر بها المجتمع

وهذا الحد بين الاعتدال والتطرف متفاوت من زمن لاخر ، اذ ما يعد تطرفاً في الماضي ، ربما لايكون الان و في الوقت الحاضر تطرفا ، ومع ذلك حاول بعض الباحثين التوصل الى تعريفات لمفهوم التطرف يمكن تناولها كالاتي :

ويمكن تفسير التطرف على ان " الفرد يتخذ موقفا فيه نوع من التشدد يتصف بالقطيعة في تعامله للمواقف الاجتماعية التي يهتم بها والموجودة في البيئة التي يعيش فيها هنا والان ، وقد يكون التطرف ايجابياً في القبول العام او سلبيا في اتجاه الرفض التام ويقع حد الاعتدال في منتصف المسافة بينهما (الباحثين 2017 ، 44)

ويشير التطرف في مفهومه الاشارة الى الابتعاد والخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والاساليب السلوكية الشائعة في المجتمع ، يعبر عنه بالعزلة او بالسلبية او الانسحاب او تبني قيم ومعايير مختلفة قد يصل حد الدفاع عنها الى الاتجاه نحو العنف في شكل فردي او سلوك جماعي منظم ، يهدف عن طريقه عمل تغييرفي المجتمع وفرض ما يتبناه من اراء بقوة على الاخرين (الباحثين 2017 ، 65)

كما يمكن ان نعطي تعريفا اخرل لتطرف بانه " التحول من مجرد فكر الى سلوك عياني او عمل سياسي يذهب فيه الفرد عادة الى استخدام العنف violence كالية لتحقيق المباديء التي يؤمن بها الفكر المتطرف ، او اللجوء الى الارهاب النفسي او المادي او الفكري ضد كل ما يقف عقبة في طريق تحقيق تلك المباديء والافكار التي ينادي بها هذا الفكر المتطرف (محمود 2024، 77) .

التطرف وفقاً للتعريفات العلمية يرتبط بالكلمة الانكليزية Dogmatism اي الجمود العقائي والانغلاق العقلي ، والتطرف بهذا المعنى هو اسلوب مغلق للتفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل اي معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص او الجماعة او على التسامح معها ويتسم هذا الاسلوب بنظرة الى المُعتقد تقوم على مايلي

1 ـ ان المُعتقد صادق صدقاً مطلقاً او ابدياً

2 ـ ان المعتقد يصلح لكل زمان ومكان

3 ـ لا مجال لمناقشته ولا للبحث عن ادلة تؤكده او تنفيه

4 ـ المعرفة كلها بمختلف قضايا الكون لا تستمد الا من خلال هذا المعتقد دون غيره

5 ـ إ دانة كل ما يخالف هذا المعتقد

6 ـ الاستعداد لمواجهة الاختلاف في الراي او حتى التفسير بالعنف

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1,814

7 ـ فرض المعتقد على الاخرين ولو بالقوة (هشام 2015، 55)

يعتمد التطرف اتجاها عقليا وحالة نفسية تسمى بالتعصب prejudice للجماعة التي ينتمي اليها ، والتعصب حالة من الكراهية، تستند الى حكم عام يتسم بالجمود، وعدم المرونة ، وانه قد يكون على مستوى الاحساس ، وقد يعبر صاحبه عنه وقد يوجه الى جماعة بكاملها او الى عضو فرد يمثل هذه الجماعة ، ويلاحظ ان الاكثر ميلا الى اعتمادالنظرة التعصبية هم المتطرفون ، وفي حالة غياب الحوار واللغة المشتركة يكون الدفاع المتشدد عن المباديء التي يؤمن بها الفرد المتعصب (محمد 2024، 44)

كذلك عرف قاموس ويبستر Webster : انه تجاوز لحدود الاعتدال و الابتعاد بشدة كما هو منطقي ومعقول كالتطرف في الراي

كما يمكن تعريف التطرف بأنه استجابات الفرد المتطرفة حيال المواقف الاجتماعية في تعامله مع الآخرين ، والتي تتسم بالتطرف السلبي نحو صورة الذات ، ونحو عدم الثقة بالآخرين، وفي تعنيف ذكره الآخرين ، الانعزالية، وتجنبهم ، والتعصب لمدركات الفرد الضيقة، ونحو التسلط والاشباع الذاتي والتصلب الانفعالي .

ويتداخل مفهوم التطرف مع مفاهيم أخرى مثل التصلب ، الجهود ، النفور والغموض والتعصب حتى ان بعض الباحثين عدها مفاهيم تعبر بعضها عن بعض او بسبب بعضها بعضا (سيد 1989، 33) .

وقد عزا الباحثون هذا التداخل الى صعوبة تحديد كل واحد منها بمعزل من الاخر ، كونها تشترك فيما بينها ببعض الخواص مثل المقاومة للتغيير ، والميل لاستخدام الحلول القاطعة ، فضلا عن اشتراكها في قدرتها على التمييز بين اشكال السلوك .

يعد العالم (برج) من اكثر المناصرين لهذا الراي ، اذ نظر الى السلوك المتطرفة بوصفه وجهة من وجهات السلوك ، وليست سمة من سمات الشخصية ، ودرجها ضمن الأنواع الأخرى من وجهات السلوك التي أشار اليها العالم كرونياخ مثل الميل الى الموافقة بسرعة على حساب الرقة والميل الى التخفيف .

اسباب التطرف : هناك الكثير من الاسباب التي تدفع الفرد الى التطرف والتي يمكن توضيحها كالاتي

الأسباب العامة لحدوث التطرف هي:

1 ـ الضحالة الفكرية وضعف البصيرة في خصم النصوص الشرعية ومن مظاهرها الحرفية .

2 ـ سوء استغلال وقت الفراغ : قد يؤدي جهل الفرد بكيفية استغلال وقت فراغه الى استثمار هذا الوقت بصورة سيئة .

3 ـ أسباب اجتماعية : ومنها الدور الذي تلعبه الجماعة ولما لها من قوة وضغط تستطيع من خلالها بسط نفوذها على الفرد والتاثير عليه من اجل مسايرته لها والانصياع لادائها وأيضا التفرقة الاجتماعية بين الجماعات داخل المجتمع الواحد بحيث تشعر احداهما انها في منزله اقل من غيرها وان الجماعات تمتاز عليها بالهواء الذي يؤدي الى الشعور بالإحباط والحسد والغيرة .

4 ـ أسباب اقتصادية : لاشك ان الفقر عامل أساس في حدوث الإحباط لدى الفرد لانه يحرمه من اشباع كثير من احتياجاته وهنا قد يصبح الفرد فريسة للاستغلال من قبل من يمتلك الحال اذ يدفع المحتاج الى تحقيق مارب شتى .

5 ـ التفكك الاسري : له مضار عده منها ما هو بسيط ومنها ما هو شديد وقد يسهم أي مظهر منها الى حدوث التطرف ومن هذه المظاهر غياب الاب والام عن المنزل لفترات طويلة او الوفاة لاحداهما او لكلاهما يعد من اهم الأسباب التي تؤدي الى الجنوح واكتساب الصفات السيئة مما يؤدي الى التطرف .

6 ـ أسباب نفسية مثل : الصراعات الداخلية والصراع مع المجتمع بحسب الظهور وانخفاض تقدير الذات او الشعور بالعظمة او النزاعة العدوانية ضد الاخرين وضد المجتمع (عبدالرحمن 2018، 54) .

ويمكن إيجاز هذه الأسباب في الآتي :

أ. الفهم الخاطئ للدين ومبادئه وأحكامه .

ب . الإحباط الذي يلقاه الشباب نتيجة افتقارهم المثل العليا التي يؤمنون بها في سلوك المجتمع أو سياسة الحكم .

ج . الخطأ في إدراك حقيقة المثل العليا وطبيعة المجتمعات الإنسانية وأسلوب الإصلاح

د . الخطأ في تبسيط الأحكام وتعميمها، وينتهي الأمر باليأس من إصلاح الوضع القائم.

هـ . شيوع القهر والقمع بدلا من الطمأنينة .

و. غياب الحوار المفتوح من قبل رجال الفكر الديني لكل الأفكار الواردة أو المتطرفة

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1,814

ز . لجوء بعض الدول لاستخدام سلطات الإكراه السياسي يخلق جو التوتر والتطرف

ح . مصيدة الفراغ، أي فراغ العقل من الحكمة والرشد، فراغ النفس من الإيمان والسمو. ومن هنا لابد أن تسعى الدولة إلى تهيئة الظروف الملائمة لاستثمار طاقات الأفراد وجمعهم على هدف قومي يتعاونون على تحقيقه .

ط . غيبة القيم، في غيبة القيم واحتجاب العقيدة ومع افتقاد القدوة ومع الفهم الخاطئ للحرية الفردية، ومع اتساع مساحة السطحية والنفاق والتضليل والتشويش فيما يقرأ أو يكتب أو يسمع .

ظ . فساد المجتمعات، حيث التقلبات السريعة في النظم المالية والاقتصادية، وانتشار مظاهر الفساد والخلل في المجتمع وعلاقاته، وضياع الفرد فيه، ومنها الإحساس المؤلم بالوحدة أو الإحباط أو الفشل في العمل أو الشعور بالمهانة وعدم المساواة وتكافؤ الفرص والظلم الاجتماعي غير المبرر، والضغوط النفسية والاقتصادية المتفشية في المجتمعات (خالد (بلا) ، 77).

اثار التطرف : للتطرف بانواعه اثار سلبية كثيرة منها :

أ ـ التطرق يؤدي الى التدهور في الانتاج حيث ان اهم عنصر من قوى الانتاج هو الانسان العامل الذي لابد لكي يطور انتاجه من ان تتطور قدراته العقلية بحيث يكون قادرا على الابداع والابتكار والتجديد فاذا ما كان اسيرا لافكار جامدة وعاجزا عن التفكير واعمال العقل فان ذلك يجعله متمسكا بالاساليب البالية العتيقة في الانتاج بل بتنظيم العمليات الانتاجية ذاتها.

ب ـ التطرف يؤدي في النهاية الى صراعات مدمرة داخل المجتمع لانه يرتبط بالعنف والتطرف الاعمى .

ج ـ ان الغلو في التطرف يؤدي الى عجز المجتمع عن التفكير عن حلول مبدعة لمشكلاته في تطوير ذاته ويصح تابعا ويفقد استقلاليته وتحديد مصيره ومستقبله .

د ـ التطرف يعطل الطاقات الانسانية العامة ويستخدمها في الصراعات والعدوان مما يحول دون تكامل المجتمع . (عيد ، 2000 : 32) .

أشكال التطرف :

التطرف يمكن أن يوجد في اي مجال من مجالات الحياة فهناك التطرف السياسي والتطرف العرفي والتطرف الاجتماعي ..الخ.

واياً كان الشكل الذي يأخذه التطرف الا انه يمكن تقسيمه إلى ثلاثة انواع توجد منفردة أو مجتمعة.

أ ـ التطرف المعرفي : وهو ان ينغلق الشخص على فكرة أو افكار معينة، ولا يقبل المناقشة أو اعادة النظر فيها ، ويعتبرها من الثوابت المطلقة، وهو في هذه الحالة لا يلغي وظيفة عقله فقط في تمحيص هذه الفكرة أو الأفكار بل انه يلغي أي رأي أخر مخالف ، ولا يسمح لهذا الرأي أن يدخل مجال وعيه فضلا عن ان يتفهمه أو يناقشه أو يتقبله.

ب ـ التطرف الوجداني : وهو شعور حماسي طاغ نحو شيء معين يجعل الشخص مندفعاً في أتجاه معين دون تبصر وربما يدفعه هذا الانفعال إلى تدمير نفسه أو غيره وربما يندم بعد ذلك حين تخف حدة هذا الانفعال(المؤيد او الرافض). ويعود إلى رشده وفي بعض الاحيان لا يحدث هذا وإنما يظل الشخص يشحن نفسه (او يشحنه المجتمع) بشحنات وجدانية هائلة بالانفجار في أية لحظة.

ج ـ التطرف السلوكي : وهو المغالاة في سلوكيات ظاهرية معينة بما يخرج عن الحدود المقبولة وكأن هذه السلوكيات هدف في حد ذاتها ولذلك يكررها الشخص بشكل نمطي وهي خالية من المعنى وفاقدة للهدف ولا يتوقف الامر عند الشخص ذاته بل يحاول إرغام الاخرين على التقييد بما يفضله هو قهراً أو قسراً (أحمد 2009 ، 792) .

مظاهر التطرف :

يمكن توضيح اهم مظاهر التطرف بالاتي :

1 ـ يمثل التعصب بالراي اول مظهر من مظاهر التطرف فهو تعصب لا يعترف براي الاخرين وهذا يشير الى انغلاق فكر المتطرف المتعصب الامر الذي يجعله غير قادر على فهم راي الاخر برؤية مقاصد الشرع ولا ظروف العصر ولايسمح لنفسه بالمناقشة والحوار مع الاخرين ، فالمتطرف يرى نفسه انه وحده الحق وغيره على الضلال ، كذلك يسمح لنفسه بالاجتهاد في ادق القضايا الفقهية ، ولكنه لايقبل ذلك لمفكري وفقهاء وعلماء العصر المتخصصين سواء كانوا منفردين او مجتمعين ، طالما سيكونون على خلاف ما ذهب اليه .

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1,814

2 ـ ايضا يعد كل من التشدد والغلو في الراي ومحاسبة الناس على الجزئيات والفروع والنوافل كانها فرائض والاهتمام بها والحكم على اهمالها بالكفر والالحاد من مظاهر التطرف .

3 ـ كذلك يمكن اعتبار العنف والخشونة في الاسلوب دون التعامل بالحسنى والحوار والاعتراف بالراي الاخر مظهر اخر من مظاهر التطرف .

4 ـ ان سوء الظن بالاخرين والنظر اليهم نظرة تشاؤمية ولوازمه لا ترى اعمالهم الحسنة وتضخم من سيئاتهم ، فالاصل هو الاتهام والادانة قد يكون مصدر ذلك هو الثقة الزائدة بالنفس التي قد تؤدي في مرحلة اخرى بالمتطرف الى ازدراء الاخر يعد من مظاهر التطرف

5 ـ ممكن ان يكون التطرف في اقصى مداه حين يسقط في عصمة الاخرين ويستبيح دمائهم واموالهم وهم بالنسبة له خارجين عن الدين ، وتصل دائرة التطرف مداها في حكم الاقلية على الاكثرية بالكفر والالحاد ، ان هذه الظاهرة ليست وليدة عصرنا الحاضر، بل وقعت في مختلف العصور وفي كل الديانات السماوية .

6 ـ تمثل العزلة عن المجتمع احدى مظاهر او صور وهي هنا اي العزلة تؤدي وظيفتين :

أ . تبعد المتطرفون عن المنكرات التي تملأ جوانب المجتمع وحمايتهم من ان يشاركوا في نهجهم

ب ـ انشاء مجتمع خاص بهم تطبق فيه افكارهم ومعتقداتهم وتتسع دائرة هذا المجتمع شيئا فشيئا حتى تستطيع غزو المجتمع من خارجه وكما هو واضح فان الوظيفة الاولى فكرية دينية بينما الوظيفة الثانية سياسية حركية (محمود، التطرف الديني والإرهاب على الساحة الدولية: القاعدة وداعش أنموذجاً" 2024، 108) .

المكونات النفسية للتطرف : يتشكل التطرف من عدة مكونات نفسية يمكن توضيحها كالاتي :

1 ـ الإحساس بالهامشية: فالأشخاص الهامشيون يحتلون موضعا بين جماعتين لكل منهما معاييرها وأساليبها الخاصة في الحياة وهو موضوع يحوطه كثير من الغموض وعدم التحرر، وفي هذا الموضوع تتنازع الشخص دوافع مختلفة بعضها يدفعه إلى الرغبة في الارتباط بإحدى الجماعتين والبعض الآخر إلى الانتماء إلى الجماعة الأخرى وفي نفس الوقت لا تقبله أي من الجماعتين قبولا تاماً والنتيجة أن الشخص يقع فريسة لصراع نفسي شديد، يزكيه كون مقتضيات الانتماء إلى إحدى الجماعتين تتعارض مع مقتضيات الانتماء إلى الجماعة الأخرى مما يؤدي إلى حالة من فقدان الإحساس بالطمأنينة وعدم الأمن وزيادة التوتر.

2 ـ عدم تحمل الغموض: وتتمثل الملامح الإجرائية لمفهوم عدم تحمل الغموض في ميل الشخص إلى التطرف في الاعتقاد والرأي وتفضيل الألفة والتماثل والتحديد والانتظام والميل إلى الحلول القاطعة التي تخيره بين الأبيض والأسود وتقسيم الأمور إلى طرفين متعارضين قسمة ثنائية مبالغ في بساطتها والسعي إما إلى القبول المطلق أو الرفض المطلق مما يحجب غالباً بعض جوانب الواقع .

3 ـ التصلب: والسلوك المتصلب يمكن أن يصدر باستجابة لموقف قد يكون مهدداً لطمأنينة الشخص، أو مقيداً لتلقائيته واستقلاليته، كما يمكن أن يصدر كعادة ثابتة من عاداته، تكمن وراءها سمة مزاجية مستقرة (غالي 1990 ، 95) .

تفسير التطرف في ضوء النظريات الاجتماعية :

اولا ـ تفسير التطرف من خلال محور الانتماء:

يمثل الانتماء أحد الحاجات الضرورية في حياة البشر، حيث لا يستطيع الإنسان السوي أن يعيش وحيداً أو بمعزل عن الآخرين، دون أن تكون له علاقات طيبة قائمة على الود والمحبة مع غيره من الأفراد والجماعات، لهذا نجد الإنسان مدفوعا نحو الانتماء إلى فرد أو جماعة أو تنظيم. وانتماء الفرد إلى الجماعة يمنحه الشعور بمعنى الحياة وتأكيد الذات وتقبل الآخرين له كما ينمي بداخله عددا من المسؤوليات والالتزامات نحو الجماعة التي ينتمى إليها ويجعله يؤدي واجبة بإخلاص وإتقان تعبيرا عن مدى ولائه وانتمائه العميق لتلك الجماعة .والانتماء قد يكون إيجابيا عندما يهدف الفرد إلى العمل من أجل صالح الجماعة والنهوض بها وقد يكون سلبياً هداماً في حالة انتماء الفرد إلى جماعة متطرفة تسعى إلى تدمير المجتمع. والحاجة إلى الانتماء هي التي تدفع إلى التعلق بكيان أعظم قد يكون دينياً أو سياسياً يستمد منه الفرد الشعور بالقوة، ويستمد منه المعنى ومشروعية وجوده (مكي 2008 ، 99) .

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1,814

ويرى العديد من العلماء أن من أهم دوافع التعصب كأحد مكونات التطرف هي حاجة الفرد المتعصب إلى الانتماء لجماعة قوية يتقمص شخصيتها ويتوحد معها ويزداد شعوره بالتقدير الاجتماعي كما يزداد اعتزازه بنفسه، واعتزازه بها حين ينتمي إليها ومتى أرضيت هذه الحاجة وشعر الفرد بالانتماء زاد ولاؤه لها وشعوره بأنه جزء منها يصيبه ما يصيبها .وبذلك نرى أن انتماء الأفراد إلى هذه الجماعة المتطرفة والجماعات الإرهابية وانصياعهم الكامل لأوامرها ينبع من أن هذه الجماعات قد أشبعت حاجاتهم لانتماء، ووجدوا أنفسهم مع أشخاص آخرين يشتركون معهم في نفس الخصائص، ولهم أهداف واحدة يريدون تحقيقها (علي 2024، 88) .

ويرى ماسلو إن الإنسان يحتاج بشدة إلى أن يكون ذا مكانة في جماعته وإن إحباط الحاجة إلى الانتماء، أي عدم إشباعها هو أساس عدم التوافق النفسي، وهو السبيل إلى الإصابة بأكثر الاضطرابات النفسية . وتتوقف شدة تأثير الجماعة على الأفراد من خلال الإطار المرجعي على عوامل كثيرة أهمها تماسك الجماعة ودرجة انجذاب الأعضاء لها والذي يتوقف على مدى تحقيق الجماعة لحاجات أفرادها وطالما أن الجماعة تحقق حاجات الفرد فإنها تستطيع أن تؤثر على سلوكه وأفكاره (غالي 1990 ، 66) .

ويحدث ذلك في الجماعة المتطرفة التي تحاول جذب الأفراد إليها من خلال منحهم الشعور بقيمة ذواتهم ذلك الشعور الذي افتقده هؤلاء الأفراد في مجتمعهم الأَصلي، فالشخص المتطرف أو الشخص الإرهابي لديه شعور بتدني مكانته في المجتمع، ويشعر أنه غريب فيه ولكنه لا يستطيع أن يعيش بمفرده ومن ثم يلجأ إلى البحث عن مجتمع آخر بديل وإن كان جماعة متطرفة إلا أنها توهمه بالشعور بأهميته وتحدد له أدوارا ليقوم بها (مكي 2008 ، 54) .

الأدوار المطلوبة منه فهو لا يملك إلا الطاعة، وهذا في مقابل الشعور بالانتماء والأهمية ولذا فقد نجد الأشخاص المتطرفين أو الإرهابيين الذين تجاوزوا مجرد الأفكار المتطرفة أو الإرهابية وأَصبحت أفعالهم تتسم بالعنف والتخريب والتدمير، أي تحولت من كونها تطرفا إلى إرهاب يفعلون ذلك وبداخلهم قناعة أن هذه الأدوار واجب مقدس وأنهم يفعلون ما أراده المجتمع الذي ينتمون إليه (الجماعة المتطرفة أو الإرهابية) (عبدالرحمن 2018، 66) .

ثانيا ـ تفسير التطرف من خلال محور أزمة الهوية :

إن معظم المراهقين وخاصة في المرحلة المتأخرة، يكونون في حالة أزمة أو اضطراب وخلط فيما يتعلق بتحديد هويتهم، وقد أطلق الباحثون على هذه الحالة لفظ أزمة الهوية، وأزمة الهوية حقيقة فجائية، وهي من خصائص مرحلة المراهقة، إلا أن الثقافة تلعب دورا في إبرازها أو التغلب عليها .وهناك ثلاثة عوامل قد يكون لها دخل في حدوث هذه الأزمة :

1. عوامل تتصل بالتكوين الماضي لشخصية الفرد .
2. عوامل تتصل بنظرة الفرد إلى المستقبل (طموحاته وأهدافه وتصوراته لا يتوقعه منه المجتمع، وخاصة الجماعة المرجعية).
3. عوامل تتصل بالحاضر: كالقيم والمعايير والأوضاع السائدة في الثقافة التي يعيش فيها الفرد ولدى الجماعات التي ينتمي إليها (سيد 1989، 67) .

ثالثا : تفسير التطرف في ضوء نظريات التغير الاجتماعي، وتتمثل هذه النظريات في الآتي:

1 ـ المادية التاريخية والتطرف :

يرتكز المنظور الماركسي على فكرة الصراع بين الطبقات كإطار لتفسير الحركات الاجتماعية عامة، حيث يذهب ماركس إلى أن الحركات الاجتماعية إنما هي ذلك التحرك الجماهيري الذي ينشأ كنتيجة للصراع الطبقي، ويستدل المنظور الماركسي على ذلك من التاريخ، فالحركة التاريخية تنشأ من أن كل مرحلة يسبقها ثورة جديدة في الأساليب والعلاقات الاجتماعية للإنتاج التي يمكن أن تفسر كاستجابة للتغيرات في الظروف المجتمعية والواقعية والصراعات الطبقية .

2 ـ البنائية الوظيفية والتطرف :

تنبع الحركات المتطرفة حسب نظرية بارسونز لتفسير التطرف من عدم التوازن أو الاختلال الوظيفي، وهو يرى أن الاختلال الوظيفي يحدث عندما يعجز أحد الأنظمة المكونة للمجتمع عن أداء وظيفته التي تحفظ التوازن فإذا لم يحدث إجراء إصلاحي فإن النظام الاجتماعي سوف يفقد توازنه .ولقد حدد بارسونز أربعة شروط أساسية تؤدي إلى ظهور الحركات الاجتماعية وهي :

أ. وجود عناصر دافعية اغترابية واسعة الانتشار بين الناس، أي وجود شعور بين الأفراد بأن النظام الاجتماعي القائم في حاجة للتغيير نتيجة لما يعانيه الأفراد من مشاكل مثل التضخم والكساد والبطالة .

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1,814

ب . تنظيم جماعة ذات ثقافة منحرفة، وهذا الشرط يفترض قيام قادة وزعماء الحركة بعملية التنظيم وتوفير التضامن بين أعضاء الحركة .

ج . وجود أيديولوجية أو مجموعة من المعتقدات الدينية التي يمكن أن تنجح في إكساب الشرعية للحركة.

د. مدى استقرار النظام الاجتماعي الذي تصطدم به الحركة، وعلاقة ذلك بالتوازن في المجتمع.

فالحركات الدينية المتطرفة تنشأ وفقا للاتجاه البنائي الوظيفي بسبب فشل وتعثر النظم السياسية في مواجهة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية السائدة في المجتمع، وذلك لغياب المؤسسات والأبنية اللازمة للقيام بتلك المهمة، ونظراً لضعفها وهشاشتها فالحركات الاجتماعية المتطرفة هي وليدة التغيرات التي تراكمت في مجتمع ما حيث أصبحت قيمة ومعاييره لا تشبع حاجات الأفراد ولا تتلاءم مع المتغيرات التي يمر بها المجتمع، مما يجعل أفراده يستشعرون القلق الاجتماعي الذي يدفعهم إلى القيام بسلوك جمعي تحكمه أيديولوجية أو من مجموعة المعتقدات الدينية يهدف إلى تغيير هذه الأنماط الاجتماعية القائمة (هشام 2015، 98) .

الشباب والتطرف :

يعد الشباب من اكثر فئات المجتمع عرضة للتطرف في السلوك ، نظرا الى ما تتميز به مرحلة الشباب من خصائص عمرية وسمات نفسية خاصة يميل الشباب الى احلال ثقافات خاصة بهم بخلاف الثقافات التقليدية الخاصة بالكبار ويحاولة من خلالها تاكيد خصوصياتهم ورغبتهم في الاستقلال النسبي وعدم امتثالهم القيم والمعاييرالتي تقف امام رغبتهم المنشودة (احمد 2014، 88) .

ويظهر بين فئات الشباب مظاهر للاتجاهات المتطرفة من اوضحها اتجاه بعضهم نحو العزلة والسلبية واتباع البعض الاخر اتجاهات سلوكية متطرفة تصل الى حد استخدام العنف والارهاب محاولين فرضها على الاخرين رغما عنهم (مكي 2008 ، 88)

وتعبر هذه الاتجاهات عن ثقافة شبابية تتسم بخاصية الرفض للمعاييروالقيم والسلطة التي يمارسها الكبار في المجتمع ، حتى اصبحت خاصية الرفض ، تمثل موقفاً عاماً موحداً يظهر بصورة سافرة في مواقف عديدة ، ومجتمعات مختلفة ، لذا فان بعض الكتابات الغربية فسرت ثقافة الشباب بصفة عامة، بانها اسلوب حياة مستقل عن عالم الكبار، سواء معهم، او بعيداً عنهم لايخضع لمعايير الكبار ، وقيمهم ، ومعتقداتهم واساليب سلوكهم ، بل هو اسلوب يقوم على نسق من القيم والمعايير، والافكار واساليب السلوك غير الملتزمة ، فثقافة الشباب نوع من اللغة والقيم الخاصة ، والتصرفات المتميزة ، التي يغلب عليها روح التمرد ، والعناد ، اتجاه الكبار ، وبذلك ، تتحول هذه الثقافة الى ثقافة وظيفية ، ربما لاتخدم عمليات البناء التي ينشدها المجتمع وتتجه نحو اعتماد افكار مضادة ، تعبر عن تحد سافر للقيم والمعايير التي يرتضيها المجتمع لنفسه (سيد 1989، 88) .

كما يغلب على ثقافة الشباب الطابع الراديكالي الذي يرفض القديم وينزع الى التجديد وعدم الاخذ بالنظم التقليدية فضلا عن انفتاحهم على الايدولوجيات الحديثة ورغبتهم في خلق مجتمع افضل ملائمة لهم ، ان انتقال بعض الايديولوجيات الحديثة الى مجتمع يعجز عن مسايرتها واستيعابها قد يعرض البعض لمزيد من التوترات النفسية والتي تؤل بهم الى مشاعر الاغتراب (علي 2024، 55) .

وان ميل الشباب المتزايد نحو استقلالهم ومحاولات اعتمادهم على خبراتهم الشخصية ورفضهم لسلطة الكبار التي تفرض عليهم بسياسة تنزع نحو استهجان سلوك الشباب ومحاولات قمعهم ، قد يترتب على كل ذلك ان يشعروا بالتقليل من شانهم وبدورهم في المجتمع ما يعرضهم الى مشاعر الفشل والاحباط التي تنعكس في مظاهر سلوكية تعبر عن الاستياء او قد تاخذ صورا غير وظيفية كالتمرد والعدوان او التطرف في السلبية والانسحاب او اعتماد قيم تبعد عن القيم التي تحدد اهداف المجتمع .

وتختلف اتجاهات الشباب واساليبهم السلوكية في التعبير عن الاحتجاج والاستياء باختلاف طبيعة مجتمعاتهم كذلك تاثر بطبيعة النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي القائم في المجتمع الا ان غالبية هذه الاتجاهات تكون في صورة خروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والاساليب السلوكية السائدة في المجتمع ويعبرون عن ذلك اما بالعزلة والسلبية او اعتماد معايير مختلفة قد يصل الدفاع عنها الى حد الاصطدام بالمجتمع واستخدام العنف (غالي 1990 ، 65) .

وتعد حركة التمرد العالمية التي اجتاحت العالم عام 1968 دليلا واضحا على احتجاج هؤلاء الشباب على الانظمة القائمة وعلى قصور هذه الانظمة عن استيعاب حركتهم ومواجهة احتياجاتهم وطموحاتهم وخاصة في الدول النامية التي غالبا ما يعاني فيها الشباب

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1,814

ضيقهم بالواقع الذي لايحقق الامال المستقبلية التي يطمحون الى تحقيقها هذا وقد كان لسرعة الاتصالات بين الدول في عصر تلاشت فيه المسافات اثرها في انتقال بعض الافكار والاتجاهات المتطرفة للشباب بصفة خاصة بصفتهم شريحة لها وزنها في المجتمع وقد حاولت العديد من التوجهات النظرية معالجة وتفسير الاتجاهات المتطرفة وتحديد ابعادها ومسبباتها وخصائصها لدى الشباب ، من الباحثين من يرى ان ما يعتمده الشباب من اتجاهات متطرفة ماهو الا استجابة او رد فعل لاحوالهم واوضاعهم المعيشية فالفكرالمتطرف نتاج وحصيلة لما هو قائم بالفعل في المجتمع ويعتبر بعض الباحثين ان اعتماد الشباب الاتجاهات المتطرفة والفكر المتطرف مرده او يرجع الى المرحلة النمائية التي يعيشها الشباب وما تتميز به من خصائص تضعهم في مرحلة انتقالية بين الطفولة والرشد (هشام 2015، 99) .

وهناك من يفسر تطرف الشباب بالصراع الثقافي الذي يعيشونه بين ثقافتين هما ثقافة الطفولة وثقافة الرشد والصراع بين القيم المعاصرة والقيم التقليدية ان هذا من شانه ان يوجد تباعدا بين الشباب نفسيا وفكريا عن عالم الكبار مما يوجد ما يعرف بالفجوة بين الاجيال (سيد 1989، 45)

ان هذا يدفع بعض الشباب الى التجمع معا في شكل يسمى " الثقافة المضادة" ذلك النمط او التضامن الثقافي يتميز بابتعاده المتعمد والمقصود ثقافيا عن النظام الاجتماعي القائم واحيانا الهجوم عليه بصور واشكال متعددة كالعزلة والسلبية واستخدام العنف (محمد 2024، 66) .

ان الشخصية المتطرفة ما هي الا افراز طبيعي للتناقضات الاجتماعية والسياسية للمجتمع تظهر في اشكال وصور مختلفة منها انتهاك القواعد التي ارساها المجتمع كقيم اجتماعية تميزه وظهار العداء المقصود اتجاه ما اعتمده المجتمع لنفسه وافراده من ايديولوجيات وعادات وتقاليد ويتجسد هذا الرفض المقصود والعداء السافر في اعمال التخريب والخروج عن المشاركة الاجتماعية والابتعاد عن الجماعة ومخالفتها بصورة فردية او جماعية او تنظيمات متطرفة (محمود، التطرف الديني والإرهاب على الساحة الدولية: القاعدة وداعش أنموذجاً" 2024، 99)

التطرف قراءة نفسية

يتسم الشباب بشدة الحساسية لما يحدث داخله من تغيرات عضوية ونفسية وفكرية، وما يحدث في واقعه من تغيرات اجتماعية وسياسية، وما يحدث حوله من تحولات سياسية كاسحة وتغيرات اجتماعية وحضارية وأيديولوجية متسارعة، ومن هنا تبدأ حيرة الشباب وأزماته في البحث عن هوية وعن معنى لوجوده في قبضه الاغتراب أو بمعنى متطرفا في استجابته ومواقفه بعيداً، كما يسهم المناخ الجماعي السائد فيها بدور مهم في تشكيل الهوية، فضلا عن أن الشباب في مرحلة الدراسة الجامعية، إما يكون قد تعرف على نفسه وحقق هويته وارتبط بمجتمع الكبار، وأصبح مستعداً لاتخاذ دور نشيط فيها، وإما أن يبقى لديه مشاعر الفشل ويظل في مواجهة خطر أزمة هذه الفترة ويجد نفسه حائرا لا يعرف ماذا يريد بالضبط أو ما هي صورته في نظر الآخرين وبالتالي يكون مشتت الهوية (سيد 1989، 55) .

وبذلك يكون المراهق قابلا للتعرض للأذى نتيجة لضغوط التغيرات السريعة الاجتماعية والسياسية والتكنولوجية التي تضر بهويته، وهذا التغير الذي يثيره التفجر المعرفي يسهم في الإحساس الغامض بالشك والقلق وعدم الاستمرارية، ولعل اضطراب الشباب وحركاتهم مثل يوضح ذلك ، وبعض المراهقين يشكلون هويتهم مبكراً ببساطة وذلك عن طريق اكتسابهم قيم والديهم وتوقعاتهم إلا أن مراهقين آخرين ربما يتخذون هوية سلبية تحدد نفسها في اتجاه مناقض للوالدين والمجتمع، لكنها قد تكون مطابقة لجماعة الأقران، ويظل آخرون لا يبدو مطلقا أنهم وجدوا ذواتهم أو قاموا بتشكيل التزامات معينة. والشعور بالهوية يشتمل على الشعور بالاستمرار والاتساق مع الذات كما يشتمل تكوين الهوية على سنوات عديدة من تجري الأدوار والأيديولوجيات من كل نوع، فالمراهقون يهتمون بوظائف متعددة ويكونون صداقات من نوعيات مختلفة من الناس، ويفكرون في مدى أهمية الاتجاهات الاجتماعية والاقتصادية والدينية لأن تكوين الهوية يحتاج جهداً نشطا لفحص نماذج هذه الأعمال والصدقات وفلسفات الحياة، ويكون ذلك بعناية وهو يسبق اختياره لهم، وعندما يحدث نمو جيد لشعورهم بالهوية يدرك المراهقون إدراكاً جيداً التشابه والاختلاف بينهم وبين الآخرين، كما يدركون قدراتهم وإمكانتهم، إلا أن الأقل نمواً في هويتهم يكونون أقل فهما لمميزاتهم ويحتاجون بشكل كبير أن يعتمدوا على الآراء الخارجية

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1,814

لتقييم ذواتهم، والأشخاص الذين لديهم شعور واضح بهويتهم الشخصية يشعرون بصفة عامة بمشاعر جيدة نحو ذواتهم (علي 2024، 213).

ويعملون بشكل بناء نحو أهداف محددة جيداً ويظلون متحررين نسبياً من القلق والاكتئاب والمشكلات أو الاضطرابات الانفعالية، وعلى الجانب الآخر يرتبط اضطراب الهوية بتقدير الذت المنخفض وصعوبة إيجاد عمل بشكل فعال نحو الأهداف الواقعية، وهم عرضة للاضطرابات الانفعالية والعلاقات الشخصية المتوترة. وإخفاق الشباب في تنمية هوية شخصية بسبب خبرات الطفولة السيئة والظروف الاجتماعية الحاضرة يؤدي إلى ما يسميه العلماء أزمة الهوية، مما يؤدي إلى العجز عن اختيار عمل أو مهنة أو عن مواصلة التعليم (عبدالرحمن 2018، 44) .

ويعاني كثير من المراهقين من صراع العصر مما يؤدي إلى شعورهم بالقصور والغربة، وأحياناً يبحثون عن هوية سلبية، هوية مضادة للهوية التي خططها الوالدان ويفسر السلوك الجانب بهذه الطريقة .والتطرف هو أحد السلوكيات اللاتوافقية التي يلجأ إليها المراهق الذي يعاني من أزمة الهوية .ويصبح المراهقون متعصبين وقاسين مع من يختلفون عنهم في الخلفية الثقافية، أو في الذوق لاعتقادهم أنهم أقل منزلة منهم، ومن الأهمية أن نفهم أن هذا التعصب (أحد مكونات التطرف) وقد يكون دفاعا ضد الشعور بفقدان الهوية .والفرد القادر على أن يحل أزمة الهوية بأن ينحرف يكون بذلك قد اختار الهوية المضادة لتلك التي يقترحها المجتمع مفضلاً ذلك على أن يظل معدوم الهوية، وبالنسبة لهؤلاء الشباب فإن الهوية السلبية أفضل من اللاهوية (سيد 1989، 43)

وبذلك نرى أن التطرف بمثابة هوية سلبية يختارها الفرد لفشله في حل أزمته بطريقة سوية وهذا الهوية السلبية تعني تمرده وثورته ورفضه لكل قيم والديه أو المجتمع من حوله. والانتماء إلى الجماعات السياسية أو الدينية المتطرفة عند المراهق الذي يعاني من أزمة الهوية، يؤدي إلى إزالة القلق لديه عن طريق الشعور بالتوحد من جماعة منظمة لها أهداف واضحة ونظام قيمي محدد وإن كان موجهاً توجيهاً هداماً وليس بناء

فالمراهق قد يجد أن عضوية مثل هذه الجماعات يوفر له إشباعا لحاجات أساسية لا غنى له عنها فهي توفر له إطاراً مرجعياً محدوداً وواضحاً في الوقت الذي يكون فيه شاعر بالضياع كنتيجة لفقدان السيطرة على الذات أو التحكم في المستقبل، وتشجع لديه الثورة على الأوضاع القائمة والرفض للأدوار التي لا يستطيع أو لا يملك أن يحدد ذاتيته في أحد منها، وتكون النتيجة في النهاية هم تدعيم بقائه فيه وصعوبة التخلي عنها (احمد 2014، 66) .

ولاشك أن الأسرة بمالها من تأثير كبير على سلوك أفرادها تعد المسئولة عن مساعدتهم في حل أزمة الهوية التي يشعرون بها، وذلك عندما تشعرهم بالتقبل والتفهم لدوافعهم وحاجاتهم وتساعدهم على إشباعها، كما تتيح لهم فرصة التعامل مع مظاهر ومتغيرات البيئة من حولهم حتى يستطيعوا إيجاد أدوار مناسبة لهم، وتحديد أهدافهم المستقبلية وتكوين صورة واضحة عن ذواتهم وما بها من قدرات وإمكانات أو نقاط ضعف ينبغي تلافيها، وسوف يكون ذلك هو الطريق لحل تلك الأزمة التي تؤدي إلى كثير من المشكلات والتي من أبرزها مشكلة التطرف (الإرهاب). والهوية من أهم الحاجات التي يجب إشباعها، وإذا فشل المراهق في تحقيقها يلجأ إلى التطرف وغيره من السلوكيات المدمرة للذات والمجتمع (محمود، التطرف الديني والإرهاب على الساحة الدولية: القاعدة وداعش أنموذجاً" 2024، 96) .

الاستنتاجات : في ضوء ما تم عرضه يمكن استنتاج الاتي :

مفهوم التطرف مفهوم يختلف من مجتمع لآخر، ومن وقت لآخر، وهو مفهوم عام له مدلولاته السياسية والمظهرية والدينية والاستهلاكية .وينبغي النظر إلى التطرف بنظرة موضوعية ، فالتطرف يحكم عليه من خلال المحيط الذي يعيش فيه الفرد، الوسط الاجتماعي الذي ينشأ فيه ويحيا فيه الفرد هو الذي يحكم سلوكه وتدينه إما بالتطرف أو التوسط أو التسبب .

التطرف اتجاه عقلي يجعل الفرد يؤمن بأن أفكاره ومعتقداته هي الصحيحة ومن ثم يتشدد في الحكم على الآخرين إما بإتباعها أو الحكم عليهم بالكفر.

التطرف ظاهرة مركبة وأسبابها كثيرة ومتنوعة ومتداخلة فمنها ما هو ديني، ومنها ما هو سياسي، ومنها ما هو اقتصادي، ومنها ما هو نفسي، وقد يكون سبب التطرف ذاتي.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1,814

البحث بالرجوع إلى شخصية الفرد ذاته وتنشئته الاجتماعية وعلاقاته داخل أسرته وأصدقائه وقد ترجع الأسباب إلى المجتمع الذي يعيش فيه الفرد وما يحمله من تناقض قيمي والتفاوت الاجتماعي والاقتصادي وعدم وضوح الرؤية المستقبلية أمام الشباب.

التصدي لهذه المشكلة لا يمكن يكون بالمعالجة السطحية والمتمثلة في النظر إلى هذه المشكلة على أنها مشكلة قلة منحرفة، وأن أمور الشباب بخير، ولكن لابد من أن تكون هناك سياسة اجتماعية شاملة للشباب تحقق لهم حرية التعبير بالإضافة إلى العدالة الاجتماعية في توزيع الثروة القومية، ويمثل التعصب الذي يمثل الاتجاه العقلي للتطرف انحراف عن معيار العقلانية لعدد من المعايير السلوكية المثالية يكون على شكل حكم متعجل ورفض تعديل مسبق او تعميم مفرط او التفكير في اطار القوالب النمطية ورفض تعديل الراي في ظل ظهور دلائل جديدة ورفض السماح او الاهتمام بالفروق الفردية .

وبالتالي فالمتطرف المشحون بصبغة تعصبية ، وغالبا ما ينعزل عن الفكر السائد ، خاصة في الحالات ، التي يمثل فيها الاقلية عن الاغلبية ، وقد يصل التطرف ، الى نهاية مقياس الاعتدال ، اما بسبب شطط الافكار، اوالسلوك ، او بسبب اساليب قمعية يقوم بها النظام مع معتنقي هذا الفكر ، ويتحول المتطرف من فكر او سلوك مظهري الى عمل سياسي ، هنا يلجأ المتطرف الى استخدام العنف في تحقيق المباديء التي يؤمن بها الفرد او جماعته الدينية او السياسية او الفئوية ، وعندما تستطيع الجماعة المتطرفة ان تحقق بعض الانتصارات او تملك وسائل العنف والقوة وقد تلجأ سواء على المستوى الفردي او المجتمعي او الدولي الى استخدام الارهاب الفكري او السيكولوجي او المادي ضد كل من يقف عائقا امام انجاز اهدافها .

وبهذا فالتطرف في جوهره حركة في اتجاه القاعدة الاجتماعية او القانونية او الاخلاقية ولكنها حركة يتجاوز مداها الحدود التي وصلت اليها القاعدة وارتضاها المجتمع ، ان هذا يشكل صعوبة جمة اذ يصعب تحديد اين يبدا التطرف واين ينتهي فالمتطرف يبدا كما يبدا سائر الناس في موقفه من القاعدة الاجتماعية وفي اتجاهها الصحيح ، ولايمكن في هذه المرحلة مؤاخذته لانه يتحرك مع القاعدة الاجتماعية وفي اتجاهها ، بينما يمكن الدولة ان تؤاخذ المجرم او تحاسبه من اللحظة الاولى لنشاطه ، لانه حركة في اتجاه مضاد للقاعدة الاجتماعية ومن الصعوبة كذلك تحديد اللحظة التي يتجاوز فيها المتطرف حدود الحركة المقبولة اجتماعية والتي يمكن عندها وصفه بالتطرف والغلو

فمثلا في حالة التطرف الديني ، يكون الفرد متدينا عاديا ياخذ نفسه بتعاليم الدين ومبادئه ، ويدعو الناس الى الاخذ بذلك وهو حتى هذه اللحظة يدعو الى شيء لايملك المجتمع إزاءه إلا تعبيرا عن الرضا والتشجيع ، هذا الداعية غالبا ما يواصل مسيرته نحو التشدد مع نفسه اولا ومع الناس ثم يتجاوز ذلك الى اصدار احكام قاطعة بالادانة على من لا يتبعه في مسيرته او دعوته وقد يتجاوز ذلك الى اتخاذ موقف ثابت ودائم من المجتمع ومؤسساته وحكومته .

يبدأ هذا الموقف بالعزلة والمقاطعة حتى يصل الى اصدار حكم فردي على ذلك المجتمع بالردة والكفر والعودة الى الجاهلية ثم يتحول هذا الموقف الانعزالي عند البعض الى موقف عدواني يرى معه المتطرف ان هدم المجتمع ومؤسساته هو نوع من التقرب الى الله وجهاد في سبيله لان هذا المجتمع في نظر المتطرف مجتمع جاهل منحرف لا يحكم بما انزل الله هنا يتدخل المجتمع لوضع حد لهذا التطرف ومصادره باعتباره نشاطا يصل بصاحبه الى الاصطدام بالعديد من القواعد الاجتماعية والقانونية فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر اساء هؤلاء استخدام تفسيرهما ودعاهم هذا الى الاعتداء على حقوق ليست لهم والى تهديد امن الافراد وحرياتهم او حقوقهم

معنى هذا ان حدود التطرف نسبية وغامضة ومتوقفة على حدود القاعدة الاجتماعية والاخلاقية التي يلجا المتطرفون الى ممارستها

اذا التطرف ظاهرة مرضية بكل معنى الكلمة وعلى المستويات النفسية الثلاثة المستوى العقلي او المعرفي والمستوى العاطفي او الوجداني والمستوى السلوكي ، فعلى المستوى العقلي يتسم المتطرف بانعدام القدرة على التامل والتفكير واعمال العقل بصورة مبدعة وبناءة وعلى المستوى الوجداني او العاطفي يتسم المتطرف بالاندفتعية الوجدانية وشدة الاندفاع والمبالغة فيه والكراهية المطلقة للمخالفة في الراي او المعارضة الشديدة او حتى للانسان بصفة عامة بما في ذلك الذات انها كراهية مدمرة والغضب ينفجر بلا مقدمات ليدمر كل ما حوله او امامه وعلى المستوى السلوكي تظهر الاندفاعية دون تعقل ويميل السلوك دائما الى العنف .

التوصيات : في ضوء ما تم عرضه يمكن الخروج بالتوصيات الاتية :

1 ـ الدعوة للحوار: من الخطأ أن نتحدث عن جموع الشباب وكأنهم كتلة واحدة صماء يجمعها التجانس الفكري والسياسي، بل يفرق بينهم الانتماءات الأيديولوجية، فبعض الشباب يتميز بعدم المبالاة والسلبية والعزوف عن المشاركة السياسية. والبعض الآخر منها

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1,814

يعتنق يتميز بعدم المبالاة والسلبية والعزوف عن المشاركة السياسية والبعض الآخر منها يعتنق بعض المثاليات المجردة والتي تتحول تدريجيا لتصبح أداة نقدية لكل ظواهر المجتمع وهناك الفئات الكادحة من الشباب والتي تعاني العديد من المشكلات الاجتماعية والتي من أهمها أزمة الإسكان والزواج والأجور المنخفضة .

2 ـ الانتصار للقيم والمبادئ والأفكار الأصلية : لابد أن نثق في تراثنا وقيمنا ومبادئنا وأفكارنا الأصلية القائمة على أساس من الدين والأخلاق والضمير، وأنها قادرة على مواجهة تبعات العصر والتقدم الحضاري، ومن الضروري أيضا تربية ضمير شبابنا حتى يستطيع أن يميز الإيجابي من السلبي وأن يكون الضروري أيضاً تربية ضمير شبابنا حتى يستطيع أن يميز الإيجابي من السلبي، وأن يكون قادرا على تبني الإيجابيات ورفض السلبيات، وهذا لا يكون إلا من خلال تغذية عقولهم ووجدانهم بالفكر السليم .

3 ـ الاهتمام بالخطاب الإعلامي : من خلال الأفلام والمسلسلات والبرامج التي تعلي القيم الدينية والاجتماعية، وتهتم بتقوية الانتماء وتقدم النموذج والقدوة، وتقديم الأحاديث التي تتناول مشاكل الحياة المعاصرة والحياة ولابد أن تختار البرامج التليفزيونية وغيرها من الوسائل الإعلامية النماذج الجيدة التي تعبر عن الشباب، وتعظيم دور المعلم وقيمة التفكير العلمي لدى الشباب حتى يتمكن من مواجهة تحديات المستقبل .

المصادر

احمد ,الجراد ، سفير .*ظاهرة التطرف الديني –الواقع والتطبيق* .دمشق :دار العصماء .2014 ,

أحمد ,الشركسي ، أحمد صابر" .*التطرف الاجتماعي وعلاقته بالأفكار اللاعقلانية "المجلد 8، العدد 4.*مجلة "دراسات عربية في علم النفس. 2009 ,

الباحثين ,مجموعة من .*موسوعة التطرّف –المجلّد الأول* .بيروت :دار الرافدين . 2017 ,

خالد ,العك ، .*عوامل التطرف والغلو والإرهاب وعلاجها في ضوء القرآن والسنة.*

سيد ,عبدالله ، معتز .*الاتجاهات التعصبية* .الكويت :سلسلة عالم المعرفة .1989 ,

عبدالرحمن ,الهليل ، عبدالعزيز بن .*مؤشرات التطرف عند الشباب :دراسة اقتصادية واجتماعية ونفسية وفكرية* .دمشق :دار العصماء .2018 ,

علي ,مرزوك ، .*التطرف من إدارة التوحش إلى فقه الدماء :في التمدد الفكري والجغرافي للقاعدة وداعش* .عمان :دار امنة .2024 ,

غالي ,شكري ، .*أقنعة الإرهاب :البحث عن علمانية جديدة* ."القاهرة :مدبولي . 1990 ,

محمد ,عطية ، محي الدين .*الأصول الفكرية لجماعات التطرف :لا للتطرف والإرهاب* .القاهرة :دار الحكمة .2024 ,

محمود ,ابو كامل ، سامي محمد .*التطرف الديني والإرهاب على الساحة الدولية :القاعدة وداعش أنموذجاً* ."عمان :دار دجلة .2024 ,

—.*التطرف الديني والإرهاب على الساحة الدولية :القاعدة وداعش أنموذجاً* ."عمان :دار دجلة .2024 ,

مكي ,عجم ، سامي ، رجاء .*إشكالية العنف :العنف المشرع والعنف المدان*. 2008 ."

هشام ,الحديدي ، .*الإرهاب :بذوره وبؤره ..زمانه ومكانه وشخوصه* .القاهرة :مكتبة مدبولي .2015 ,

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1,814